



الاختفاء الغامض





Looloo
www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ـ قفزة انتحارية ..

ارتفع أزيز طائرة المظلات الحربية وهى تشق عباب السماء ، وبداخلها وقف شاب طويل وسيم ، عريض المنكبين ، فى منتصف العقد الثالث من العمر .. كان ينظر من خلال باب الطائرة المفتوح إلى السحاب الذى ينطلق فوقه ، ويلمح الأرض صغيرة من فجواته عندما جاءه صوت قائد القفز وهو يقول :

ـ تأكد من إحكام مظلتك أيها المقدم ، واستعد للقفز .

أجرى الشاب فحصًا سريعًا لمظلة الهبوط التى يرتديها ، ثم ابتسم وهو يسمع قائد القفز يقول :

ـ اجذب حبل المظلة عند ألف وعشرة ، كلما انتظرت ازداد الخطر ، هل تسمعنى ؟

أشار الشاب بالسبابة والوسطى علامة النصر ، ثم سأل قائد القفز :

— ما الحد الأقصى لجذب حبل المظلة ؟

قطّب قائد القفز حاجبيه مفكرًا ، ثم قال :

— على ارتفاع ألف وسبعة عشر تقريبًا ، ولكن الخطورة تزداد .. ولكن لماذا تسأل ؟

ابتسم الشاب ابتسامة غامضة ، وتجاهل الإجابة عن السؤال عندما أتاه صوت قائد القفز وهو يصيح :

— استعد للقفز .. اقفز .

وبدون لحظة تردُّد قفز الشاب من هذا الارتفاع الشاهق ، أخذ جسده يسبح فى الهواء وهو يعد :

— ألف وواحد ، ألف واثنان ، ألف وثلاثة .

نظر قائد القفز عبر الباب المفتوح ، إلى جسد الشاب الذى يسبح كطائر ضخم ، وابتسم قائلًا :

— يا له من شاب شجاع !! لقد قفز دون أن يتردَّد لحظة واحدة .. إنه يفوق أكثر رجالنا شجاعة .. ولكن ما الذى يفعله هذا المجنون ؟ يا إلهى !

كان الشاب يواصل العدّ فى الفضاء :

— ألف وخمسة عشر ، ألف وستة عشر ، ألف وسبعة عشر .

ثم جذب حبل المظلة بقوة ، فارتفعت المظلة فى الهواء ، وجذبت الشاب بقوة ، ثم أخذت سرعة هبوطه تقل حتى أصبح الهبوط هادئا .. أخذ الشاب يحرِّك حبال مظلته حتى لمست قدماه الدائرة البيضاء المرسومة وسط أرض معسكر ضخم .. وعلى بعد حوالى مائة متر وقف رجلان أحدهما برتبة لواء والآخر يرتدى الملابس المدنية .. كان الرجل العسكرى يقول :

— يا له من شاب جرىء !! . هل يجيد مهارات أخرى بنفس الدرجة ؟

ابتسم المدنى وقال :

— هل أفاجئك إذا أخبرتك أنه لم يتعلّم القفز بالمظلة إلا منذ أسبوع واحد فقط ؟

التفت اللواء إلى المدنى ، وصاح فى دهشة :

— مستحيل .. إنه يقفز كخبير .. هذا عجيب !



ثم جذب المظلة بقوة ، فارتفعت المظلة فى الهواء ..

ابتسم المدنى وقال :

ـــ هذه أحد مميزاته .. إنه يتعلَّم بسرعة فائقة .

كان الشاب يلملم مظلته ، ويعيدها إلى حقيبتها عندما وصل إليه الرجلان .. وقف الشاب باحترام وأدَّى التحية العسكرية .. ابتسم المدنى ، وقال وهو يقدم إليه العسكرى :

ـــ اللواء (عاطف مختار) ، قائد القوات الجوية .

أدَّى الشاب التحية العسكرية باحترام وهو يقول :

ـــ سعدت بلقائك يا سيِّدى ، وتحت أمرك .

كان هذا الرجل المدنى هو الرجل الذى تطلق كل الدول على وظيفته اسم الرجل الغامض ، قليلون هم من يعلمون وظيفته .. إنه مدير المخابرات الحربية ..

ابتسم هذا الرجل وهو يسمع السؤال الذى وجهه اللواء (عاطف) إلى الشاب فقال :

ـــ هل تجيد مهارات أخرى أيها الشاب ؟

قال الشاب بجدِّية بالغة :

— التعامل مع جميع الأسلحة يا سيّدى ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال من المصارعة الرومانية وحتى التايكوندو ، والاتصالات السلكية واللاسلكية .

حدّق اللواء (عاطف) فى وجه الشاب بذهول ، وهو يقول :

— هذا مدهش .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— هذا بالإضافة إلى نصف دستة من اللغات الحيّة ، واستخدام أدوات التنكّر بمهارة بالغة .

التفت اللواء (عاطف) إلى مدير المخابرات وقال :

— وماذا عن نتائج اختبارات معدل الذكاء ؟

قال مدير المخابرات :

— أعلى بكثير من المتوسط .

هزّ اللواء (عاطف) رأسه بإعجاب ، وهو يتأمل الشاب الممشوق القوام فى وقفته العسكرية الثابتة ، ثم قال :

— كنت أظن أن مثل هذا الرجل لا يتواجد إلا فى الروايات البوليسية فقط .

ضحك مدير المخابرات وقال :

— كنا نظن ذلك أيضًا حتى عمل معنا هذا الشاب (أدهم صبرى) .. وهو الوحيد فى إدارتنا الذى يحمل رقم (ن — ١) ، وحرف (النون) يعنى فئة نادرة ، أما رقم (واحد) فيعنى أنه الأول .

ثم التفت إلى الشاب وقال :

— سأترك لك نصف ساعة لتغتسل وترتب هندامك ، ثم أستقبلك فى غرفة مكتب قائد المعسكر .. هناك مهمة سأسندها إليك .

أدّى (أدهم) التحيّة العسكرية ، وابتعد بخطوات

رشيقة تشبه القفز ، على حين التفت مدير المخابرات إلى اللواء (عاطف) وقال :

— يعتقد البعض أن وجود مثل هذا الشاب أمر مستحيل ، ولو أنك راجعت المهام التى نجح فيها لوجدته ينجز مهام مستحيلة ، بمهارة فائقة ؛ ولذلك فقد أطلقنا عليه فى الإدارة اسم (رجل المستحيل) .

* * *



٢ — المهمة المستحيلة ..

دخل (أدهم صبرى) إلى غرفة قائد المعسكر ، وأدّى التحية العسكرية باحترام .. كان يرتدى حلّة زرقاء أنيقة ورباط عنق رمادى ، وشعره مصفّف بعناية ، وحذاؤه لامع ، وكأنه لم يقفز من طائرة حربية منذ نصف ساعة .. أشار مدير المخابرات إلى مقعد قريب ، وقال لـ (أدهم) :

— اجلس أيها المقدم .. لقد طلبت القوات الجوّية مساعدتنا فى مهمة صعبة ، تحتاج إلى رجل مخابرات بارع ، ولم يكن هناك من يصلح لهذه المهمة سواك .. هيّا استمع إلى اللواء (عاطف) .

قال اللواء (عاطف) ، وهو يمد يده بصورة فوتوغرافية ملوّنة إلى (أدهم) :

— انظر إلى هذا الرجل جيدًا .. إنه (جمال عمار) ، واحد من أعظم علماء الطيران فى مصر ..

لقد كان هذا الرجل يضع تصميمًا سريًّا لطائرة جديدة ، وقد اقتربت تجاربه من النجاح ، عندما سافر إلى فرنسا لحضور مؤتمر خاص بالطيران الحديث فى باريس .. وبرغم الحراسة القوية التى كانت حوله ، فإن هذا الرجل قد اختفى .

ظهرت الدهشة لثوان على وجه (أدهم) ، ثم عاد يكتسى بالجمود ، وسأل باهتمام :

ـــ ألا يحتمل أن يكون هذا الرجل قد تم تهريبه إلى دولة أخرى ؟

هزّ اللواء رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ لا ، لقد راقبنا كل المطارات والطرق ، بالتعاون مع البوليس الفرنسى .

قال (أدهم) بهدوء :

ـــ فى صندوق ديلوماسى مثلًا ؟

ابتسم اللواء وقال :

ـــ لقد راقبنا كل ما غادر باريس من صناديق

بالحجم الذى يتسع للعالم .. راقبناها بأشعة رونتجن ، ولم يسفر ذلك عن شىء مطلقا .

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

ـــ إذن ، فهو لم يغادر باريس .

أشار اللواء بسبابته وقال :

ـــ هذا سليم ، ومهمتك هى العثور عليه والعودة به حيًا أو ....

لم يكمل اللواء عبارته ، ولم يسأل (أدهم) .. فلقد كان يعلم أن رجلًا مثل الدكتور (جمال عمار) يحمل من الأسرار ما يجعل وقوعه فى يد الدول المعادية خطرًا كبيرًا .. ومن ثم كان لا بد فى حالة عدم التمكّن من إعادته حيًا أن يقتل ، برغم ما يثير هذا من الضيق فى نفس (أدهم) .

بعد لحظات من الصمت ، قال مدير المخابرات :

ـــ ستسافر غدًا فى طائرة السابعة صباحًا إلى باريس .. وستقيم فى نفس الغرفة التى كان يقيم فيها الدكتور (جمال عمار) .

ابتسم مدير المخابرات وهو يقول :

ــ سيكون بصحبتك رفيق .

ضاقت حدقتا (أدهم) ، وهو ينظر إلى مدير المخابرات ، منتظرًا باقى العبارة ، ثم اتسعت عيناه دهشة عندما قال المدير :

ــ إنها فتاة ، الملازم (منى) ، (منى توفيق) .. إنها أول فتاة تنضم إلى جهاز المخابرات ، وهى ذكية وشجاعة و ....

تجرَّأ (أدهم) وقاطع رئيسه قائلًا :

ــ ولكن يا سيّدى أنا أعمل وحدى دائمًا ، ولقد اعتدت على ذلك .. ثم .. ثم إنها فتاة ، وهذا أكثر مما أستطيع احتماله .. وأنا أحتاج إلى هدوء أعصابى التام فى هذه المهمة .

قطَّب المدير حاجبيه ، وقال بحزم :

ــ سترافقك أيها المقدم ، هذا أمر .

ضغط (أدهم) على أسنانه ، وقال :

ــ أمرك يا سيّدى ، هل تسمح لى بالانصراف لإعداد ما يلزم ؟

أشار إليه المدير أن ينصرف ، وما أن أغلق الباب خلفه حتى التفت المدير إلى اللواء (عاطف) قائلًا :

ــ هذه هى نقطة النقص الوحيدة فيه .. إنه لا يثق فى الجنس اللطيف مطلقًا .

قاد (أدهم) سيارته وهو مقطِّب الحاجبين .. كان يكره أن يعمل مع فتاة ، وخصوصًا فتيات الشرطة .. لا بد أنها قبيحة ونحيلة جدًّا .

هذا ما قاله لنفسه ، مبرِّرًا التحاق فتاة بسلك المخابرات ، ثم عادت الابتسامة إلى وجهه وهو يقول لنفسه :

ــ حسنًا .. سأعمل وحدى كما اعتدت ، سأتجاهلها تمامًا ، سأكلفها بمهام حقيرة حتى تبعد من طريقى تمامًا ، وربما نجحت فى حملها على تقديم استقالتها من المخابرات .

هبط من السيارة أمام منزله ، وأخذ يصعد فى درجات السُّلم بمهارة ورشاقة ، وفى شقته خلع الحلة وألقاها بإهمال على مقعد قريب ، ثم دخل إلى غرفته وأخذ يعد حقيبته ، وحرص على أن يضع فيها علبة متوسطة الحجم من الخشب المنقوش ، وضعها بعناية وأحاطها بثيابه ، ثم أغلق الحقيبة ، واستلقى بملابسه على السرير .. رفع ذراعيه ليستند برأسه عليهما ، وأخذ يفكر :

— كيف يمكن العثور على رجل فى باريس كلها ؟ من أين يبدأ البحث يا تُرى ؟ لقد كان الرجل يقيم فى الفندق وقت اختفائه .. فهل المختطفون من نفس الفندق ؟ أو أنهم أقاموا فى الفندق لهذا الغرض فقط ؟ ثم كيف أمكن إخراجه من الفندق تحت سمع وبصر رجال الأمن ؟

استغرق (أدهم) فى التفكير ، حتى سمع ساعة الحائط تدق ، معلنة الواحدة صباحًا ، فقال محدثًا نفسه بصوت عالٍ :

— اللعنة !! لن أحصل على القدر الكافى من النوم .. لنؤجل إجابات هذه الأسئلة حتى نصل إلى باريس .

ثم مدّ يده وأطفأ المصباح ، ولكن ذهنه ظل يعمل .. كان يحاول أن يجد تفسيرًا مقنعًا لاختفاء هذا العالم .. ثم انتقل تفكيره دون وعى منه إلى رفيقة مهمته .. شعر بالضيق عندما وصل إلى هذه النقطة ، وقال وهو يضع الوسادة فوق رأسه :

— هذا ما كان ينقصنى ، (أدهم صبرى) يعمل مع فتاة .. يا لها من مهزلة !!

* * *



٣ ـ مفاجأة فى الفندق ..

أخذ ركاب شركة مصر للطيران يصعدون إلى الطائرة ، على حين أخذ (أدهم) يبحث ببصره عن فتاة نحيلة .. لم يكن بين ركاب الطائرة من تنطبق عليها هذه الأوصاف .. وسرعان ما اتخذ مكانه بداخل الطائرة ، وأتاه صوت مضيفة الطائرة عبر الميكروفون الداخلى وهى تقول :

ـ تعلن شركة مصر للطيران عن قيام رحلتها رقم تسعمائة وخمس وسبعين المتوجّهة إلى باريس .. نرجو من السادة الركاب ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين .

عاون (أدهم) الشابة الجالسة إلى جواره على ربط حزام مقعدها ، ثم استرخى فى مقعده .. وما أن أقلعت الطائرة حتى مدّ يده ليحل حزامه ، ولكنه تسمّر فجأة على صوت الفتاة وهى تقول هامسة :

ـ إذن فأنت (ن ـ ١) .. تمامًا كما تصوّرتك .



التفت (أدهم) بحركة حادة إلى الفتاة المجاورة له ، وضاقت حدقتاه وهو يتفحصها بدقة .. كانت سمراء جميلة ، لها شعر أسود فاحم مسترسل بنعومة على كتفيها ، وعينان سوداوان .. كانت تبتسم برقة وهي تتأمله بدورها ..

قطّب (أدهم) حاجبيه .. كانت مواصفات الفتاة تختلف تماما عما تصوره .. وغمغم وهو يضغط على أسنانه :

— إذن فهو أنت .

ابتسمت الفتاة وقالت بنفس الصوت الهامس :

— الملازم (منى توفيق) في خدمتك يا سيادة المقدم .

شملهما الصمت فترة ، كان (أدهم) خلالها يحاول إقناع نفسه بالتعامل مع (منى) كزميلة عمل ، ولمّا طال الصمت قالت (منى) :

— أعتقد أنه ينبغي عليّ أن أخبرك أنني سأقيم في الفندق تحت اسم (وفاء جمال عمار) ، ابنة العالم

المنفى (جمال عمار) .. وهذا يجعل من السهل عليّ أن أوجه العديد من الأسئلة المباشرة حول اختفاء الدكتور (جمال) ، دون أن يشير ذلك إلى أي من أفراد المخابرات المصرية .

قال (أدهم) بلهجة جافة دون أن يلتفت إليها :

— ولكن هذا يعرّضك للخطر .

قالت (منى) بهدوء :

— نعم ، أعلم ذلك ، ولكنه الواجب .

أدار (أدهم) وجهه إليها ، وقال ببرود :

— هل تحاولين التظاهر بالشجاعة أيتها الفتاة ؟ إننا نعمل في المخابرات الحربية ، ونواجه رجالا أشداء يعملون في المجال نفسه .. وإذا كانت هذه أول مهماتك فينبغي عليّ أن أحذرك .. إن هذا المجال لا يصلح للنساء .

قالت (منى) بلهجة تحدٍّ :

— لماذا ؟ نحن لا نقل عنكم ذكاءً أيها الرجال .. ثم إنني أجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ،

وكل فنون القتال .. فماذا ينقصني إذن ؟

ابتسم (أدهم) وقال ساخرًا :

ـــ القسوة .. في عملنا هذا يجد الإنسان نفسه مضطرًا لاتخاذ إجراءات غاية في القسوة لصالح الوطن .. وهذا ما ينقصكم أيها النساء .

أدارت (منى) وجهها لتنظر من النافذة وهي تقول :

ـــ لا أعتقد أن القسوة صفة تستحق الفخر .

قال (أدهم) ، وقد بدأ الجفاف الذي يملأ لهجته يذوب :

ـــ أوافقك على ذلك ، ولكنها تكون أحيانًا ضرورة مع الأسف .

ظلا صامتين فترة طويلة قبل أن تسأله (منى) :

ـــ تحت أي اسم ستقيم بالفندق ؟

قال (أدهم) دون أن يلتفت إليها :

ـــ باسمي (أدهم صبري) ، رجل أعمال مصري ..

إنني أسافر دائمًا بنفس الاسم ، وجواز سفري يحمل هذه الصفة .

عاد الصمت يلفهما حتى سمعا صوت مضيفة الطائرة تعلن وصولها إلى مطار أورلي بباريس .. وقبل أن يهبطا من الطائرة همس (أدهم) في أذن (منى) قائلًا :

ـــ من المفروض أن أحدنا لا يعرف الآخر .. لن نصل سويًّا إلى الفندق .

أومأت (منى) برأسها إيجابًا دون أن تلتفت إليه .

بعد حوالي نصف ساعة كان (أدهم صبري) يعبر مدخل فندق بلازا .. أسرع رجل يلتقط حقيبته ويسير وراءه إلى استقبال الفندق ، حيث قال بلغة فرنسية سليمة :

ـــ اسمي (صبري) ، (صبري أدهم) .. هناك جناح محجوز باسمي .

قلَّب الرجل في دفتر ضخم موضوع أمامه ، ثم

صاح بلهجة مرحّبة :

— أوه .. مسيو (صبرى) .. الجناح رقم أربعة .. جواز سفرك إذا سمحت .

ناوله (أدهم) جواز سفره .. وبعد أن نقل الرجل البيانات اللازمة ناول الجواز إلى (أدهم) قائلاً :

— أرجو أن تكون إقامتك فى فندقنا ممتعة يا مسيو (صبرى) .. هل لك طلبات خاصة ؟

قال (أدهم) :

— نعم ، أريد استئجار سيارة (بورش) حديثة .

ابتسم الرجل وقال :

— أوه !! بورش !! أنت تهوى السرعة إذن يا مسيو (صبرى) .

قبل أن يجيبه (أدهم) أتى صوت من ورائه يقول :

— اسمى (وفاء) ، (وفاء جمال عمار) ، أعتقد أن هناك غرفة محجوزة باسمى .

حدق موظف الاستقبال فى وجهها لحظة ، ثم أخذ

يقلّب فى الدفتر الذى أمامه ، وقال :

— نعم ، هناك غرفة محجوزة باسمك يا (مدموازيل) .. جواز سفرك إذا سمحت .

وبينما كان الرجل يسجل بيانات الجواز ، قال دون أن يرفع رأسه :

— آسف لما حدث لوالدك يا (مدموازيل) .. أؤكد لك أن هذه أول مرة يحدث مثل ذلك فى فندقنا

قالت (منى) وهى تتأمل الرجل بدقة :

— ما الذى حدث لوالدى بالضبط يا سيدى ؟

قال الرجل وهو يناولها جواز السفر الخاص بها

— لا أحد يعلم يا (مدموازيل) ماذا حدث بالضبط . لقد اختفى من الفندق فجأة ، ولولا أنه رجل معروف ذو سمعة مضمونة ، لظننا أنه هرب قبل تسديد حساب الفندق .

ابتسمت (منى) وقالت :

— سأقوم بتسديد حساب والدى بالكامل .

احمر وجه الرجل خجلاً ، وصاح بارتباك :

ـــ أوه ! لم أقصد ذلك مطلقًا يا مدموازيل .. لن يقبل الفندق ذلك .. إننى أعتذر .

كان (أدهم) يستمع إلى هذا الحوار باهتمام ، ثم استدار ليتبع الرجل الذى يحمل حقيبته إلى الجناح الذى سيقيم فيه .. وما أن خطا عدة خطوات حتى تسمّر فى مكانه ، وامتلأت نفسه بالغيظ ، عندما جاءه صوت (منى) وهى تقول بالفرنسية ، وبصوت مرتفع يسمعه جميع الحاضرين :

ـــ إلى أين يا سيد (أدهم) .. ألم تعدنى ونحن فى الطائرة أن تصحبنى لزيارة برج إيفل .

* * *

٤ ـــ صراع فى البرج ..

أوقف (أدهم) السيارة البورش أسفل برج إيفل ، وهبط منها بصمت ، ثم دار حولها وفتح الباب المقابل ليسمح لـ (منى) بالهبوط .. هبطت (منى) بصمت هى الأخرى .. ارتكن (أدهم) إلى السيارة وعقد ساعديه وهو يقول بلهجة جافة ، وقد بدا الضيق على وجهه واضحًا :

ـــ هل لى أن أفهم هذا التصرُّف الأحمق الذى قمت به فى بهو الفندق ؟ ألم نتفق على أن كلًا منا لا يعرف الآخر ؟ ما معنى مخالفتك لأوامرى ؟ هل نسيت رتبتك أيها الملازم ؟

تخضّب وجه (منى) وهى تقول :

ـــ لا يا سيادة المقدم ، لم أنس رتبتى .. كما لم أنس اتفاقنا فى الطائرة .. ولكن ....

قاطعها (أدهم) قائلاً بغيظ :

ـ ولكن ماذا ؟

أطرقت (منى) وقال :

ـ عندما التفت لأتوجه إلى غرفتي ، شاهدت رجلا أصلع ضخم الجثة ، يختلس النظر إلينا . هذا الرجل كان يجلس في المقعد المقابل لنا في الطائرة ، ولا بد أنه قد رآنا معا ، وشاهدنا نتحدث سويًا . لقد استنتجت أن هذا الرجل علاقة باختفاء الدكتور (جمال) ، وإلا ما لفت هذا الاسم الذي اتخذته انتباهه إلى هذا الحد .. ولذلك كان لا بد أن أجد تبريرا لحديثنا معا في الطائرة .. ولقد ظننت أن تظاهرنا بعدم معرفة أحدنا للآخر سيثير الشك في هذه الحالة .. هذا كل ما في الأمر .

صمت (أدهم) تماما .. كان المنطق الذي تتحدث به (منى) سليمًا إلى درجة لا يمكن معه مناقشتها .. ثم قطع (أدهم) الصمت وهو يمسك بذراع (منى) قائلا :

ـ هيا ، سنشاهد باريس سويًا من برج إيفل .

بعد فترة قصيرة كانت (منى) تتأمل مدينة باريس ، مدينة الفن والجمال من أعلى برج إيفل .. استنشقت الهواء بقوة ، وقالت في هيام :

ـ هذا المشهد جميل للغاية .. لم أتصوّر أن باريس تبدو بهذا الجمال من فوق برج إيفل .

تجاهل (أدهم) تعليقها ، وقال بجدية :

ـ أعتقد أن هذا الأصلع الضخم ، سيكون أول الخيط الذي يقودنا إلى العثور على الدكتور (جمال)

التفتت إليه (منى) قائلة :

ـ نعم ، أنا واثقة أن هذا الرجل علاقة باختفاء الدكتور (جمال) .. لقد كان يختلس النظر إلينا باهتمام عندما سمع الاسم الذي اتخذته في الفندق .

استند (أدهم) بكفه إلى سور الشرفة العلوية ببرج إيفل ، وقال :

ـ هذا الموقف يبدل الخطة تمامًا .. يجب أن نتفق

على خطة جديدة تعتمد على معرفة كل منا بالآخر .

وفجأة دفعها (أدهم) بيده جانبًا ، وهو يقفز إلى الجانب الآخر صائحًا :

ـــ احترسي .

سقطت (منى) على الأرض وقد أصابتها الدهشة ، ومرّ بجوار أذنها أزيز عجيب .. وعندما التفتت خلفها كان (أدهم) ينقض على أحد رجلين يحمل كل منهما مسدسًا مزوّدًا بكاتم للصوت ..

قفز (أدهم) وأطاح بمسدس أحد الرجلين بركلة قوية ، وما أن لمست قدماه الأرض حتى عاجل الرجل الآخر بلكمة ألقته أرضًا ، وأفلتت قبضته المسدس .

تسمّرت (منى) وهي تشاهد (أدهم) يقاتل الرجلين بمهارة وسرعة .. كان فى هذه اللحظة يوجّه عدّة ضربات متتالية وسريعة إلى وجه أحدهما ، على حين يحاول الآخر التقاط مسدسه .. وقبل أن ينجح فى ذلك كان (أدهم) قد سقط فوقه ، ولم يطُل التحامهما ، إذ



سقطت (منى) على الأرض وقد أصابتها الدهشة ، ومرّ بجوار أذنها أزيز عجيب .. وعندما التفتت خلفها كان (أدهم) ينقض على أحد رجلين

عاجله (أدهم) بضربة قوية على مؤخرة عنقه أفقدته الوعي ، ثم أمسك برسغ (منى) وأسرع الخطا إلى المصعد ليهبط من البرج .

قالت (منى) وهي لم تتغلب على دهشتها بعد :

— كيف ؟ كيف عرفت أنهما خلفنا ؟

قال (أدهم) وهو يدفعها داخل المصعد :

— أنا لا أخطئ أبدًا في تمييز صوت مسدس موريس عيار ٩ مم وهو يعد للاستخدام .

نظرت إليه (منى) بإعجاب ، وقالت :

— سرعة استجابتك رائعة أيها المقدم .

أجابها (أدهم) بضيق دون أن يلتفت إليها :

— وسرعة استجابتك ضعيفة جدًا أيها الملازم .

كان المصعد قد وصل إلى الطابق السفلي ، وأخذ (أدهم) يحث الخطا إلى حيث تقف السيارة البورش ، ودفع (منى) داخلها بخشونة ، ثم أسرع يجلس أمام عجلة القيادة ، وينطلق بالسيارة .

قالت (منى) :

— ولكن لماذا ؟ لماذا فعلا ذلك ؟

قال (أدهم) وهو ينظر إلى الطريق أمامه :

— لأنك ابنة العالم الكبير كما يعتقدون .. ولقد سمعك الجميع في الفندق تقولين إننا سنذهب إلى برج إيفل .

ساد بينهما الصمت ، على حين أخذ (أدهم) يفكر :

— كيف يمكن إبعاد (منى) عن هذا الخطر ؟ لماذا لم يتركوه ليعمل وحده كما اعتاد دائمًا ؟ لا بد أن يكلفها عملًا بسيطًا يشغل وقتها حتى يعمل براحته .. ولكن ما هذا العمل ؟

توقفت السيارة البورش أمام فندق بلازا ، وأسرع أحد العاملين يفتح باب السيارة .. هبط (أدهم) وتبعته (منى) وسارا جنبًا إلى جنب .. وقبل أن يفترقا في ردهة الفندق قال لها (أدهم) بالعربية :

— الزمى غرفتك ولا تغادريها حتى أحضر إليك .. سأدق ثلاث دقات متتالية .. لا تفتحى الباب لأى شخص آخر ، مهما كانت الأسباب .

صعد (أدهم) إلى الجناح الذى يقيم فيه ، واتجه إلى حقيبته وفتحها ، وأخرج الصندوق الخشبى الصغير بعناية ، وفتحه وتناول منه مسدسا ضخما ، وجرابا من ذلك النوع الذى يعلق فى الكتف .. ثبت المسدس أسفل إبطه الأيسر بعناية ، وهو يقول لنفسه :

— أنا لا أحب حمل الأسلحة ، ولكن يبدو أننا نتعامل مع أشرار لا يلقون اهتماما إلى قواعد اللياقة .

ثم اتكأ على سريره ، وقال لنفسه :

— لا بد أن أبحث عن مهمة وهمية لإبعاد (منى) عن الخطر .. إن هذه الفتاة تزيد الأمر صعوبة .. لقد أضيفت حمايتها إلى المسئوليات الملقاة على عاتقى .. اللعنة .. لو أننى ظللت أفكر فى الوسائل الكافية لإبعادها عن الخطر ، لما وجدت الوقت الكافى للبحث

عن الدكتور (جمال) .

قام واقفا والتقط سترته وارتداها ، ثم غادر الغرفة وعلى وجهه ابتسامة غامضة .

* * *



٥ ــ صراع المخابرات ..

في أحد الأحياء الهادئة من باريس . وبداخل مبنى تميز بذلك العلم الذي يجمع بين اللونين الأزرق والأبيض . وقفا الرجلان اللذان هاجما (أدهم) و (منى) في برج إيفل . أمام رجل قصير القامة أجدع الأنف . له كرش بارز . وعينان ضيقتان .. كان الرجل القصير بادي الغضب وهو يقول :

ــ أمِنْ أجل الفشل تتقاضيان أجركما ؟ كيف لم تنجحا في القضاء على الفتاة ؟

تردَّد أحد الرجلين قبل أن يقول :

ــ لقد كان القضاء على الفتاة سهلاً . ولكن هذا الشيطان الذي يرافقها .

انتبهت حواس الرجل القصير وهو يسأل :

ــ هل يرافقها أحد ؟

أجابه الرجل :



— شيطان يتحرك بسرعة خارقة ، وله قبضة قوية ، وسرعة استجابة مذهلة .. لقد دفعها بعيداً عن مجال رصاصنا برغم أنه كان يعطي ظهره لنا .

ازدادت عينا القصير ضيقاً وهو يتمتم بخبث قائلاً :

— هكذا ! لقد ميَّز صوت مسدسيكما وهما يعدان للاستخدام .. إذن ، هذه المقدرة لا تتوافر إلا لمحترف .. فليقطع ذراعى إن لم يكن هذا الرجل ضابطاً فى المخابرات المصرية .

ثم أشار إليهما وقال :

— هل عرفتما اسمه ؟

قال أحد الرجلين :

— نعم ، لقد أخبرنا (بانيل) أنه يقيم فى الجناح رقم أربعة ، فى نفس الفندق الذى تقيم فيه الفتاة ، وينزل تحت اسم (أدهم صبرى) رجل أعمال مصرى .

أمسك القصير بذقنه ، وأخذ يحكها قائلاً :

— (أدهم صبرى) ، لا بد أن هذا ليس اسمه الحقيقى بالطبع .

ثم التفت إلى الرجلين قائلاً :

— دعكما من موضوع الفتاة ، وأبلغا (بانيل) أن يقوم بتصفية هذا الرجل .. لا بد أن يغادر الدكتور (جمال) فرنسا فى أسرع وقت ، ولا بد أن ندمر كل من يحاول الوقوف فى طريق ذلك .

فى نفس اللحظة كانت (منى) تجلس فى غرفتها فى فندق بلازا ، عندما سمعت ثلاث طرقات متوالية على باب غرفتها .. أسرعت تفتح الباب ، كانت هذه هى الإشارة التى اتفقت عليها مع (أدهم) .

دخل (أدهم) إلى الغرفة ، وقال وهو يجلس على مقعد قريب :

— هل طرق أحدهم بابك قبل أن أصل ؟

أشارت (منى) برأسها نفياً ، فتابع قائلاً وهو يميل إلى الأمام :

— هناك مهمة سأسندها إليك .

ابتهجت (منى) عند سماعها هذه العبارة ؛ فهى

تعنى أن المقدم (أدهم) أصبح يثق بها إلى درجة تكليفها مهمة . استمعت إليه باهتمام وهو يقول :

— فى الجناح المجاور لذلك الذى أقيم فيه . يوجد شاب فرنسى وجده العجوز ، وهذا الجد ضعيف ومريض إلى درجة تمنعه من مغادرة الجناح ، وهو عنيد ورفض الإقامة فى المستشفى . ويبدو أنه ثرى جدًا لدرجة أنه يقيم هنا فى البلازا .. أريد منك أن تجمعى كل المعلومات الممكنة عن هذا الشاب وجده .. فعندى من الأسباب ما يدفعنى إلى الاعتقاد بأن لهم يدًا فى اختفاء الدكتور (جمال) .

رفعت (منى) حاجبيها دهشة ، وقالت :

— شاب وجده ؟ كيف يمكنهما اختطاف الدكتور (جمال) ؟

قال (أدهم) بجدية :

— هذا ما أريد منك أن تبحثى عنه .

ابتسمت (منى) وقالت وهى تؤدى التحية العسكرية :

— أوامرك يا سيدى .

قال (أدهم) وهو يغادر الغرفة :

— فور توصلك إلى أية معلومات . أخبرينى بها فى الحال .

وما أن أغلق الباب خلفه حتى أسرع إلى غرفته وعلى شفتيه ابتسامة خبيثة .. كان يعلم أن هذا الأمر كفيل بإبعاد (منى) عن دائرة الخطر ، فسوف يصبح مكان عملها قاصرًا على الفندق ، مما يتيح له فرصة العمل وحده بحرية كما اعتاد .. ولقد اختار هذا الرجل العجوز وحفيده بالذات ، بعد أن علم أنهما يقيمان بالفندق قبل وصول الدكتور (جمال) .. المهم أن يخلق لـ (منى) ما يبعدها عنه .

وفى غرفته أخرج صورة الدكتور (جمال) وأخذ يتأملها بدقة .. كان يريد أن يحفر هذا الوجه فى ذاكرته جيدًا بشعره الأشيب ، ووجهه المستدير ، وعينيه الضيقتين .. وقبل أن يعيد الصورة إلى حقيبته سمع دقًا

على باب الغرفة .. أسرع يسحب مسدسه وهو يقترب من باب الغرفة ويقول :

ـ من بالباب ؟

أتاه صوت غليظ يقول بفرنسية سليمة :

ـ خدمة الغرف يا سيدي .

أزاح (أدهم) مزلاج الباب بحذر ، وقبل أن يفتح دفع أحدهم الباب بقوة ، فاصطدم بـ (أدهم) وألقاه أرضا ، وعندما رفع عينيه اصطدمتا برجل أصلع ، يمسك بيده مسدسا ضخما مزوّدا بكاتم للصوت .. كان الأصلع يبتسم وهو يصوّب مسدسه إلى رأس (أدهم) ، ويضغط على الزناد .

* * *





دفع أحدهم الباب بقوة ، فاصطدم بـ (أدهم) وألقاه أرضا ..

٦ — جريمة قتل ..

قفز (أدهم) جانبًا بحركة بارعة ، متفاديًا الرصاصة التى أصابت أرضية الغرفة ، ثم هبّ واقفًا على قدميه .. وقبل أن يصوّب الأصلع مسدسه مرة أخرى ، كانت قبضة (أدهم) تطيح به إلى ركن الغرفة .. زمجر الأصلع بشراسة كاشفًا عن أسنانه السود ، ثم قفز كالأخطبوط ناحية (أدهم) ، الذى تلقاه بركلة قوية فى وجهه .. ترنّح الرجل قليلًا ، ولكنه لم يسقط أرضًا برغم قوة الركلة ، وأخذت عيناه تقدحان شررًا ، وهو يخور كالثور ، ويدور فى الغرفة محاولًا الوصول إلى مسدسه ..

كان مسدس (أدهم) قد أفلت من يده عندما سقط أرضًا ، ولذلك كان عليه أن يقاتل بذراعيه فقط .. وقرر فجأة أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع ، فقفز برشاقة مسددًا ركلة قوية إلى وجه الأصلع الذى تفاداها بساعده ، ثم وجه قبضته بقوة إلى وجه



(أدهم) .. كان الرجل قويًا حتى أن لكمته ألقت بـ (أدهم) بعيدًا .. مسح (أدهم) خيط الدم الذى سال من شفتيه ، ثم ابتسم وقال للأصلع :

ــ يبدو أنك تقوم بدور دبابة يا صديقى .. حسنًا ، سأقوم أنا بدور الـ (آر . بى . جى) .

ثم قفز برشاقة واقفًا ، واندفعت قبضته اليسرى إلى معدة الأصلع ، وأعقبها بيمناه فى وجهه ، ثم بيسراه فى عنقه .. زمجر الأصلع بوحشية والدم يسيل من أنفه غزيرًا ، ثم قفز على (أدهم) بجنون .. كان هذا بالضبط ما يريده (أدهم) : أن يفقد الأصلع سيطرته على أعصابه ، وبالتالى قدرته على القتال المنظم .. فقفز جانبًا ، ثم أطلق حافة يده كالسيف على مؤخرة عنق الأصلع ، الذى أحدث صوتًا مزعجًا وهو يرتطم بأرضية الغرفة ، وقد غاب عن الوعى ..

أسرع (أدهم) ينتزع حبال الستائر ، وقيد ذراعى الأصلع خلف ظهره ، ثم قيد قدميه بقوة ، وجلس على

سريره يلهث .. ابتسم وهو ينظر إلى الأصلع ، الذى بدأ يهز رأسه ويعود إلى الوعى .

كان انتصار (أدهم) على هذا الوحش نقطة هامة جدًّا ؛ فهذا الرجل سيكون أول الخيط الذى يقوده إلى الدكتور (جمال) .. وما هى إلا لحظات حتى كان الرجل قد استعاد وعيه تمامًا ، وأخذ يحدق فى وجه (أدهم) بشراسة ، وضع (أدهم) فوهة مسدسه على صدغ الأصلع ، وقال :

ــ ما رأيك فى أن نصبح أصدقاء أيها الفيل ؟ ستخبرنى كالطفل المهذب ، أين أخفيتم الدكتور (جمال) ؟ وأنا أتنازل عن إطلاق النار .

نظر إليه الأصلع بحقد ولم يتفوه بكلمة .. ألقى (أدهم) بمسدسه وأمسك بمسدس الأصلع المزود بكاتم الصوت ، وقال مبتسمًا :

ــ من الأفضل استخدام هذا المسدس الصامت يا صديقى ، فأنا مثلك لا أرغب فى إزعاج نزلاء الفندق ، عندما أطلق الرصاص على رأسك .

قال هذا وألصق المسدس بجبهة الأصلع ، ثم جذب صمام الأمان .. صاح الرجل بفزع :

— لحظة ، من قال إننى لن أتكلم ؟ فقط كنت ألتقط أنفاسى .

ابتسم (أدهم) فى قرارة نفسه وهو يعيد المسدس إلى وضع الأمان .. كان هؤلاء الرجال من القسوة ؛ حتى أن أحدا منهم لا يتصور أن (أدهم) لا يمكن أن يطلق النار على إنسان إلا دفاعا عن حياته فقط ، وكان من الأفضل ألا يعلموا ذلك .. قال (أدهم) :

— حسنا ، أخبرنى إذن أين تخفون الدكتور (جمال) ؟

تردد الرجل قليلا ، فعاد (أدهم) يصوب المسدس إلى رأسه .. صاح الرجل رعبا :

— انتظر ، سأخبرك .. إنه .. إنه هنا .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— هنا ؟ ماذا تقصد بذلك ؟

شىء ما فى نظرات الأصلع التى تحولت إلى ما خلف (أدهم) ، وملامحه التى اكتست بالارتياح ، بالإضافة إلى تلك الحاسة العجيبة المسماة بغريزة الشعور بالخطر .. كل هذه العوامل مجتمعة ، جعلت (أدهم) يستدير بسرعة إلى حيث باب غرفته .. عبرت بجواره رصاصة صامتة ، وسمع صوت عظام حبكة تتكسر .. لم يشعر بأى نوع من الألم ، وتحركت يده بسرعة ليطلق الرصاص ، مصيبا بدقة مسدس الرجل الذى كان يقف بالباب ..

صاح الرجل متألما عندما طار المسدس من يده ، ثم أسرع يجرى فى الممر الواسع الذى يضم الأجنحة الفخمة .. أسرع (أدهم) خلفه ، ولكن الرجل كان قد اختفى عندما وصل (أدهم) إلى باب غرفته ..

كان الممر خاليا والهدوء شاملا .. قطب (أدهم) حاجبيه ، ثم استدار لينظر داخل الغرفة ، ففوجئ بالأصلع ملقى على الأرض وفى منتصف جبهته تماما ثقب

صغير تسيل منه الدماء .. فهم (أدهم) فى هذه اللحظة ذلك الصوت الذى سمعه لعظام تتكسر .. لقد كانت جمجمة الأصلع .

هز رأسه بأسى . ثم اتجه إلى جهاز التليفون ، وطلب رقما .. وما أن جاءه صوت موظف الاستقبال حتى قال :

ــ صلنى بالشرطة .. أريد الإبلاغ عن جريمة قتل .

* * *



٧ ــ المهمة الأولى ..

أخذ مفتش البوليس الفرنسى يحدق فى جثة الأصلع والرصاصة التى اخترقت جمجمته ، ثم قال :

ــ إذن فأنت تدعى أن هذا الرجل قد أصيب خطأ ، فى أثناء محاولة إطلاق النار عليك يا مسيو (صبرى) ؟

أومأ (أدهم) برأسه إيجابا ، وهز مفتش البوليس رأسه غير مصدق ، وقال :

ــ وبرغم هذا أجد فى غرفتك مسدسين : أحدهما مزوّد بكاتم للصوت ، وثالث فى الممر أمام غرفتك مزوّد أيضا بكاتم للصوت .. ما مهنتك بالضبط يا مسيو (صبرى) ؟

أجاب (أدهم) بهدوء :

ــ رجل أعمال مصرى ، وهذا مدوّن فى جواز السفر الخاص بى .

قلب مفتش البوليس الجواز بين يديه ، ثم عاد يهز رأسه ويقول :

ـ أشك فى ذلك .. على العموم عليك ألا تغادر باريس قبل انتهاء التحقيق .

أومأ (أدهم) برأسه موافقا ، ثم التفت يتابع رجال الإسعاف وهم ينقلون جثة الأصلع ، على حين قال المفتش :

ـ سأحتفظ بكل هذه الأسلحة يا مسيو (صبرى) حتى ينتهى التحقيق .

وما أن غادر مفتش البوليس الغرفة حتى ابتسم (أدهم) ، وقال لنفسه :

ـ لقد أحسنتُ صنعا بحل وثاق الأصلع قبل وصول رجال الشرطة .. كان من الصعب أن أفسّر لهم وجود رجل مقيّد اليدين والقدمين ، ومصاب برصاصة فى جبهته فى جناحى .

ثم جلس على مقعد وثير ، وأغلق عينيه ، وأخذ يفكر :

ـ لقد أخبرنى الأصلع قبل مصرعه أن الدكتور (جمال) هنا .. ماذا يعنى بذلك يا ترى ؟ هل يقصد أنه هنا فى باريس ؟ أو أنه هنا فى الفندق ؟ لا بد أنه كان يقصد الفندق .. لا بد من تفتيش هذا الفندق بدقة ، ولكن كيف ؟

أخرجه من تأملاته صوت طرقات ثلاث متتابعة على باب الغرفة ، فقال بهدوء :

ـ ادخلى يا (منى) .

دخلت (منى) ، وأغلقت الباب خلفها ، وسألته بصوت خافت :

ـ ما الذى حدث فى غرفتك ؟ لقد شاهدت رجال الشرطة الفرنسيين يغادرونها منذ قليل .

ابتسم (أدهم) وقال :

ـ اختلاف بسيط فى وجهات النظر ، بينى وبين ذلك الأصلع الذى رأيته فى الطائرة .

أطلقت (منى) صيحة دهشة ، وقالت :

— هل حضر إلى هنا ؟ ماذا حدث بالضبط ؟

تجاهل (أدهم) أسئلتها ، وقال :

— هل توصلت إلى شيء في المهمة التي أسندتها إليك ؟

جلست (منى) على المقعد المجاور له ، وأخرجت من حقيبتها ورقة وأخذت تقرأ :

— الشاب يدعى (جان لوى) ، أما جده فهو رجل في السبعين من عمره يدعى (فرانسوا) ، وهما يقيمان هنا منذ خمسة عشر يومًا ، أي قبيل اختفاء الدكتور (جمال) بثلاثة أيام فقط ، والعجوز لم يغادر غرفته منذ مجيئه . ويتناول الوجبات فيها .. ولقد تم استدعاء طبيبه الخاص خمس مرات منذ حضوره بسبب نوبات الهياج التي يصاب بها .

كان (أدهم) يستمع إلى (منى) بملل شديد ، وما أن انتهت حتى قال :

— في المرة القادمة لا تدوّني المعلومات على ورقة ، فهي دليل على أنك تعملين معنا .

احمر وجه (منى) خجلًا ، وقالت بارتباك :

— كان هذا خطأ ، لن يتكرر أبدًا .. أعدك بذلك يا سيادة المقدم .

مال (أدهم) إلى الأمام ، وقال بجدية :

— في هذا الطابق أربعة أجنحة ، أقيم أنا في أحدها ، ويقيم العجوز وحفيده في آخر .. أريد منك أن تعرفي من يقيم في الجناحين الآخرين .. لقد أطلق عليّ الرصاص رجل مقنع منذ حوالي ساعة ، واختفى بسرعة لا تسمح له باستخدام المصعد ، أو هبوط الدرج .. الحل الوحيد أنه يقيم في أحد الأجنحة بهذا الطابق .

قالت (منى) :

— فهمت .. سأجمع كل المعلومات عن المقيمين في هذا الطابق .

قال (أدهم) بجدية :

— أريد كل المعلومات مهما بدت تافهة .. الجنسية ، الديانة ، العادات ، كل شيء .

قطّبت (منى) حاجبيها وسألته :

— الديانة ؟ هل تعتقد ؟

قاطعها قائلاً :

— هذا أول ما يتبادر إلى الذهن ، فهذا أسلوبهم المميّز .

ثم أكمل وهو يرتدى سترته :

— ربما أتغيّب هذا المساء ، لا تقلقى .. هل لديك مسدس ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، فقال :

— وهل تجيدين استخدامه ؟

ابتسمت (منى) وهى تقول :

— إجادة تامة يا سيادة المقدم .. هل نسيت أننى ملازم فى الـ ... ؟

أسكتها (أدهم) بإشارة حادة من يده ، وهو مقطّب الحاجبين بضيق ، وقال :

— أنت (وفاء جمال عمار) ، لا تنسى ذلك مطلقًا .

سألته باهتمام وهى تشاهده يثبت عود ثقاب خشبى فى باب الغرفة :

— ما هذا يا سيادة المقدم ؟

قال (أدهم) وهو يضغط على أسنانه غيظًا :

— اسمى (أدهم صبرى) ، رجل أعمال مصرى .. لا تنسى هذا أيضًا .

ثم تابع وهو يشير إليها بالخروج :

— أمامى بعض العمل خارج الفندق .. حافظى على نفسك جيدًا .. لا أريد أن أعود فأجد ثقبًا صغيرًا بين جبهتك .

قطّبت (منى) حاجبيها وهى تغادر الغرفة بصمت .. وأغلق (أدهم) الباب بهدوء وحرص ، ثم التفت إليها وقال :

— قومى بتحرّياتك بدقة وحرص .. هذه أول مهمة أسندها إليك .

قاطعته (منى) مبتسمة :

— الثانية .. الأولى كانت خاصة بالشاب وجده .

كتم (أدهم) ضحكة كادت تفلت من بين شفتيه ، وقال :

— آه !! إنها الثانية ، كنت أقصد ذلك .

ثم أسرع يستقل المصعد ، تاركا إياها فى الممر الخالى .

* * *



٨ — الجاسوس الأشقر ..

فى ذلك المبنى المميز بالعلم الأبيض والأزرق ، وقف الرجل القصير أمام شاب أبيض الوجه أجدع الأنف .

قال القصير بغضب :

— هذا العمل لا يصلح ، ستتسببون فى إقالتى من منصبى .. لقد فشلتم فى التخلص من الفتاة أولا ، ثم قتلت أنت (يانيل) برصاصتك ، وفشلت فى التخلص من رجل المخابرات المصرى .. ماذا دهاكم ؟ العالم كله يعرف أنكم محترفون فى هذا المجال .

تلعثم الشاب ، وهو يقول :

— رجل المخابرات المصرى هذا شيطان يا سيدى .. هل كنت تتصور أنه يستطيع التغلب على (يانيل) ؟

صاح الرجل القصير بغضب :

— أنا لا أتصور شيئا .. دولتنا لا تقبل التبريرات .. الفشل عندنا ممنوع وعقوبته خطيرة ..

لا بد أن تنجحوا في التخلص من رجل المخابرات المصرى .

ثم ضحك فجأة مفكرًا ، وعاد يقول :

— تقول إنه يقود سيارة بورش .. أهى ملك له ، أم استأجرها ؟

قال الشاب :

— بل استأجرها يا سيدى .

برزت أسنان الرجل ، وهو يبتسم ابتسامة خبيثة ويقول :

— إذن فهو لا يعلم ملامحها جيدًا .

ثم التفت إلى الشاب ، وقال :

— ما دام يهوى البورش فسنحولها إلى قبر له .

ثم انفجر بضحكة عالية ، وشاركه الشاب فيها .

* * *

كان الوقت ليلًا عندما التفت كبير الطهاة إلى الشاب الذى دخل إلى المطبخ ، وسأله :

— مهلًا ، لم أرك هنا من قبل .. هل أنت جديد هنا ؟

قال الشاب بلغة وبفرنسية سليمة :

— نعم يا سيدى .. لقد التحقت بهذا العمل اليوم صباحًا .

كان الشاب أشقر الشعر ، له عينان زرقاوان وشارب كث .. سأله كبير الطهاة :

— ما اسمك ؟

أجابه الشاب باحترام :

— (سيمون كلود) يا سيدى .

ابتسم كبير الطهاة ، وقال :

— أرجو أن تجد العمل معنا ممتعًا يا (كلود) .

قال (كلود) وهو مطرق :

— أتمنى ذلك يا سيدى .

بعد هذا الحوار بلحظات كان (كلود) يمسك بمصباح يدوىّ صغير ، وهو يفحص قبو الفندق بعناية .. وقال لنفسه وهو يعمل :

— أين يمكن أن يضعوه يا ترى ؟ لقد فحصت

الفندق كله ، ولم أجد ما ينم عن وجوده .

صعد (كلود) إلى المطبخ مرة ثانية فاستقبله كبير الطهاة قائلاً :

— أين كنت يا (كلود) ؟ .. كنت أبحث عنك .. خذ هذا العشاء إلى الجناح رقم ثلاثة ، وزجاجة الشراب هذه إلى الجناح رقم اثنين .

حمل (كلود) العشاء وزجاجة الشراب ، مستقلاً المصعد إلى حيث الطابق الذى يضم الجناحين ، وقال لنفسه وهو يتجه إلى الجناح رقم ثلاثة :

— لننته أولاً من هذا العجوز وحفيده ، ثم نتفرغ للجناح رقم اثنين .

طرق الباب وانتظر حتى جاءه صوت من الداخل يدعوه للدخول .. دفع (كلود) الباب ودخل إلى الغرفة .. كان هناك رجل عجوز أصلع الرأس تمامًا ، له شارب أشيب ضخم .. كان هذا العجوز مستلقيًا على الفراش مغمض العينين ، وكان من الواضح أنه فى سبات

عميق ، وبجوار السرير جلس شاب هادئ ، حدق فى وجه (كلود) لحظة ، ثم قال :

— هل أنت جديد هنا ؟

أجاب (كلود) بهدوء :

— نعم يا مسيو .. لقد تسلمت عملى صباح اليوم فقط .

أومأ الشاب برأسه علامة الفهم ، ثم أشار إلى جده النائم ، وقال بأسى :

— جدى المسكين لا يفيق من غيبوبته إلا قليلاً .. وهذا بسبب تلك المهدئات ، التى يصرُّ هؤلاء الأطباء الأغبياء على ملء معدته بها .

قال (كلود) وهو يصف أطباق العشاء على المائدة :

— ألم يكن من الأفضل له أن يقيم بمستشفى يا مسيو ؟

هز الشاب رأسه ، وقال :

— أنت تعلم عناد هؤلاء العجائز .. إنه يصرُّ على

ألا يذهب إلى هناك مهما حدث .

قال (كلود) وهو يغادر الجناح :

ــ أتمنى له الشفاء يا مسيو .

وما أن أغلق الباب خلفه . حتى اتجه من فوره إلى الجناح رقم اثنين وطرق بابه .. جاءه من الداخل صوت خشن يقول بلهجة جافة :

ــ ادخل ، لعنة الله عليكم !! ساعة كاملة لإحضار زجاجة شراب

دفع (كلود) الباب ودخل . كان بداخل الغرفة رجلان . أحدهما أبيض الوجه طويل القامة . والثانى قصير بدين ..

وضع (كلود) زجاجة الشراب على المنضدة . واستدار لينصرف عندما وقع بصره على انتفاخ واضح تحت قميص الرجل الطويل .. توقف (كلود) قائلاً :

ــ هل من خدمات أخرى يا مسيو ؟

قال البدين بلهجة جافة :

ــ منذ متى تعمل هنا أيها الشاب ؟

أجاب (كلود) بهدوء :

ــ منذ هذا الصباح فقط يا سيدى .

تبادل الرجلان النظر ، ثم أشار إليه البدين بالخروج .. وما أن غادر (كلود) الغرفة حتى التفت البدين إلى زميله وقال :

ــ فليقطع ذراعى إن لم يكن هذا الشاب من البوليس الفرنسى .

قال الشاب الطويل بتوتر :

ــ وما العمل إذن ؟

صمت البدين فترة مفكرًا ، ثم قال :

ــ لا بد أن نعمل بسرعة .. سنحاول إنهاء الأمر بأقصى سرعة ممكنة .

بعد حوالى ربع ساعة سمعت (منى) ثلاث طرقات متوالية على باب غرفتها .. أسرعت تفتح باب الغرفة .. فقفز (كلود) إلى الداخل بسرعة ، ووضع يمناه على



قفز (كلود) إلى الداخل بسرعة ، ووضع يمناه على فم (منى) يمنعها من الصراخ ، ثم شلّ حركتها بيسراه ..

فمها ليمنعها من الصراخ ، ثم شلّ حركتها بيسراه .

حاولت (منى) ركله بقدميها ، ولكنها توقفت عندما همس فى أذنها :

ـ اهدئى أيتها الملازم ، إنه أنا ، (أدهم صبرى) .

* * *



٩ ـــ القنبلة ..

جلست (منى) على مقعد قريب ، وقالت ضاحكة :

ـــ لم أتصور أنك بهذه البراعة يا سيادة المقدم .. لقد تغيّرت ملامحك تماما ، حتى أننى لم أعرفك .

قال (أدهم) وهو ينزع شاربه المستعار :

ـــ الأمر بسيط جدًا أيتها الملازم . لا يستحق كل هذا الثناء .. صبغة شعر شقراء ، وعدستان زرقاوان ، وشارب مستعار .. إن هذا أبسط أنواع التنكّر التى قمت بها .

ثم جلس أمامها ، وسألها باهتمام :

ـــ ما نتائج تحرّياتك ؟

قالت (منى) :

ـــ الجناح رقم واحد يقيم به فرنسى وزوجته .. وهما حديثا الزواج ، ويقضيان شهر عسل هنا فى باريس ..



أما الجناح رقم اثنين فأمره مريب .. يقيم به رجلان ، وهما ليسا فرنسيين ، وإنما يحملان جواز سفر أمريكيين .

غمغم (أدهم) باهتمام :

ـ هكذا ؟ هل تعلمين أن أحدهما يحمل مسدسًا تحت قميصه ؟

نظرت إليه (منى) بدهشة وسألته :

ـ كيف عرفت هذا ؟

قال (أدهم) بلا مبالاة :

ـ لقد أحدث المسدس انبعاجًا واضحًا ، لا تخطئه عين خبير مثلى .

ثم قام واقفًا واتجه إلى النافذة وهو يقول :

ـ ترى ، هل قام البوليس الفرنسى بتفتيش غرف النزلاء ، وقت اختفاء الدكتور (جمال) ؟

قالت (منى) :

ـ لا بد أنه فعل ، هذا ألف باء الإجراءات البوليسية .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال بلهجة خافتة :

ـ أين ذهب هذا العالم إذن ؟ أين ؟

* * *

فى الصباح الباكر هبط (أدهم) إلى ردهة الفندق ، وألقى التحية إلى موظف الاستقبال ، الذى رد التحية باحترام بالغ .. فقال له (أدهم) :

ـ أريد إرسال برقية إلى شركتى فى القاهرة

ناوله الرجل ورقة وقلمًا بهدوء ، فأمسك بالقلم وكتب :

ـ لم أتوصل بعد إلى اتفاق بشأن البضاعة المطلوبة .. البضاعة لم تغادر شركة النقل ، ما زلت فى فندق بلازا .

ثم ناول الورقة للرجل ، وألقى إليه بورقتين من فئة المائة فرنك ، وهو يقول :

ـ أريد إرسالها فى الحال .

أومأ الرجل برأسه إيجابًا واحترامًا ، وخرج (أدهم) ليستقل سيارته .. وما أن دخل السيارة حتى

وقف بغتة ، ثم غادرها بحرص ، ونادى الحارس الخاص
بسيارات النزلاء .. جاء الحارس مسرعا ، فسأله وهو
يشير إلى السيارة :

— هل نقل أحدهم سيارتى أمس ؟

هز الرجل رأسه بقوة ، نافيًا ذلك وهو يقول :

— أبدا .. أبدا يا مسيو .. أنا لم أتحرك من هنا
طوال الليل ، وسيارتك لم تتحرك من مكانها أبدا .

وفجأة وجد الرجل نفسه فى قبضة (أدهم) ،
الذى أمسك بتلابيبه بقوة ، وقال بلهجة تجمع بين
الغضب والحزم :

— اسمع أيها الرجل .. أنا لا أمزح .. لقد خدشت
تابلوه سيارتى متعمدًا عندما تسلمتها ، وهذه السيارة
تشبهها .. نفس الأرقام واللون وحتى عداد السرعة
ما عدا ذلك الخدش .. فهل اختفى وحده ، أو أنك
تظن أن خدوش العربات تلتئم كجراح البشر ؟

جحظت عينا الرجل لحظات ، ثم قال :

— أرجوك يا مسيو .. لقد جاء صديقك أمس ،
وأخبرنى أن الأمر لا يعدو أن يكون دعابة ، لم أظن أن
فى ذلك ضررا ما .. فهى نفس الماركة والموديل ، ثم
إنه ....

قاطعه (أدهم) غاضبًا :

— منحك مبلغا كبيرا من المال أليس كذلك ؟

قال الرجل بذلة وتوسل :

— بلى ، بلى يا سيدى ، هذا صحيح .. لم أجد فى
ذلك . رزًا يا سيدى .. أقسم لك .

دفعه (أدهم) بعيدًا وقال :

— تبًا لك !! أسرع باستدعاء خبراء المفرقعات ..
فهذه السيارة مزودة بقنبلة ، وربما تنفجر فى أية لحظة من
الآن .

حدق الرجل فى وجه (أدهم) بذهول فصاح به :

— أسرع .

هرول الرجل إلى الفندق ، على حين استند

(أدهم) إلى السيارة ، وقال لنفسه :

— كل هذه الأفعال تثبت أن الدكتور (جمال) لم يغادر الفندق ، وإلا ما أفزعتهم إقامتى فيه .

بعد حوالى نصف ساعة كان خبراء المفرقعات ورجال الشرطة يحيطون بالسيارة .. التفت مفتش البوليس إلى (أدهم) ، وقال :

— للمرة الثانية تحدث متاعب بسببك يا مسيو (صبرى) .. كيف علمت بوجود القنبلة ؟

قال (أدهم) بجدية :

— لقد تلقيت تحذيرًا تليفونيًا و ....

قاطعه مفتش البوليس قائلاً بحزم :

— هذا لم يحدث يا مسيو (صبرى) .. لقد نفت إدارة الفندق ذلك .

ابتسم (أدهم) وقال :

— ربما هى الحاسة السادسة .

ظل مفتش البوليس يحدق فى وجهه فترة قبل أن يقول :

— أنت ترفض الإفصاح عن طبيعة عملك يا مسيو (صبرى) ، ولكن هذا لن يمنعنى من وضعك فى السجن إذا ما تورطت مرة أخرى

عاد (أدهم) يبتسم وهو يقول :

— هذا واجبك يا سيدى .

اقترب منهما خبير المفرقعات ، وهو يحمل قنبلة زمنية صغيرة ، وقال وهو يداعبها بكفه :

— أنت سعيد الحظ يا مسيو (صبرى) ، لو أنك فقط ضغطت دواسة البنزين لانفجرت هذه السيارة ، وتحولت معها إلى شظايا صغيرة .

أخذ مفتش البوليس يتأمل القنبلة ، ثم رفع سبابته ليقول شيئًا ، ولكن (أدهم) قاطعه قائلاً :

— لن أغادر باريس قبل انتهاء التحقيق .

ابتسم المفتش وغادر المكان يتبعه رجاله .. تابعهم (أدهم) ببصره ثم قال :

— لقد انكشفت كل الأوراق .. سنقاتل بوجوه عارية .. وويل للمهزوم !

* * *

١٠ ـــ معركة جديدة ..

صعد (أدهم) إلى غرفته مرة ثانية . وما أن فتح الباب حتى تنبّهت حواسه كلها .. لم يسمع صوت تحطّم عود الثقاب الخشبي ، الذي يثبته في الباب دائمًا لهذا الغرض .. هناك شخص ما بداخل الغرفة ..

قفز (أدهم) قفزة طويلة إلى الداخل ، ثم دفع باب غرفة النوم بقدمه .. كانت حقيبته مفتوحة ، وبجوارها يقف ذلك الشاب الطويل الذي قابله في الجناح رقم اثنين .. كان الشاب يمسك بيده مسدسًا عاديًا ..

ابتسم (أدهم) وهو يقول للشاب :

ـــ هل ستطلق عليّ النار بهذا المسدس ؟ ألا تخشى أن يصل صوت الرصاص إلى الشارع ؟ لماذا لم تستخدم كاتم الصوت هذه المرة ؟

تراجع الشاب خطوة إلى الوراء ، وقال :

ـــ احـــذر يا مسيو ، أنا لا أمـــزح .. ســـأطلق





كانت هذه اللحظة التي استغرقها توتر الشاب كافية . ليقذف (أدهم) بجهاز التليفون . وليصيب يد الشاب ويطير منها المسدس

الرصاص عند أول حركة غريبة .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

— ومن يحب المزاح ؟

أشار الشاب إلى جهاز التليفون وقال :

— اتصل بالجناح رقم اثنين . واطلب من (رجوت) أن يحضر إلى هنا .

ابتسم (أدهم) بلا مبالاة ، واتجه إلى جهاز التليفون ، وطلب الرقم ، ثم قال بلهجة جزعة :

— يا إلهي !! ما هذا ؟

سأله الشاب بلهفة وقلق :

— ماذا حدث ؟ ماذا هناك ؟

كانت هذه اللحظة التي استغرقها توتر الشاب كافية . ليقذف (أدهم) بجهاز التليفون ، وليصيب يد الشاب ويطير منها المسدس .. وقبل أن يتنبه الشاب لما حدث كان (أدهم) يكيل إليه اللكمات بقوة وسرعة .. سقط الشاب على السرير ، على حين أسرع

(أدهم) بالتقاط السلاح وصوبه إلى الشاب ، الذى رفع ذراعيه قائلا بخوف :

— لا تطلق النار يا سيدى .. أنا أستسلم .

جذبه (أدهم) من قميصه ، وقال :

— أين أخفيتم الدكتور (جمال) ؟

نظر إليه الشاب بدهشة ، وقبل أن ينطق سمع (أدهم) صوتا خشنا من خلفه يقول :

— ألق بسلاحك يا صبى ، وارفع يديك إلى أعلى

وبحركة مباغتة ترك (أدهم) قميص الشاب ، واستدار بسرعة بالغة . وانطلق دوى رصاصة ، وطار فى الهواء مسدس الرجل البدين الذى كان واقفا بالباب .

تسمّر البدين من المفاجأة ، على حين قفز (أدهم) جانبا ، وهو يصوّب مسدسه إلى الرجلين ، وابتسم وهو يقول :

— لقد أصبح مستواكم رديئا هذه الأيام .. ألن تخبرونى أين أخفيتم الدكتور (جمال) ؟

كان البدين هو الذى يتكلم هذه المرة بصوته الأجش قائلا :

— من هو الدكتور (جمال) هذا ؟

ابتسم (أدهم) وهو يصوّب مسدسه إليهما :

— حسنا ، سنوزع الأدوار .. أحدكما سيخبرنى بمكان الدكتور (جمال) ، والآخر سأطلق عليه الرصاص .. من منكم يريد أداء دور القتيل ؟

صاح الشاب بفزع :

— أنا لا أعرف شيئا عن هذا المدعو الدكتور (جمال) .. أقسم لك .

قبل أن يجيبه (أدهم) بكلمة ، اقتحم رجال أمن الفندق حجرة (أدهم) .. انتهز البدين هذه الفرصة . فدفع الشاب على رجال الأمن وقفز خارجا .

قفز (أدهم) وراء البدين وصوّب مسدسه إليه وهو يصيح :

— قف وإلا أطلقت النار .

ولكنه فوجئ بأحد رجال الأمن يطوقه بذراعيه ، وبآخر يهجم على مسدسه وينتزعه ..

أفلت (أدهم) من بين ذراعي الرجل ، وصوب لكمة قوية إلى الآخر ، ثم اندفع يهبط الدرج خلف البدين .. وما أن هبط الطابق الأول حتى وجد نفسه أمام مفتش البوليس الفرنسي وخلفه رجال الشرطة يمسكون بالبدين .. صاح (أدهم) وهو يشير إلى البدين :

— هذا الرجل متورط ياسيادة المفتش .

قال مفتش البوليس ببرود :

— أنت أيضًا متورط يا مسيو (صبري) ، وللمرة الثالثة في أقل من ثمان وأربعين ساعة .

وفي غرفته جلس (أدهم) أمام مفتش البوليس ، الذي أخذ يقول :

— أنت متهم بحمل سلاح غير مرخص يا مسيو (صبري) ، والاعتداء على رجال أمن الفندق .

تنهد (أدهم) ضيقًا وقال :

— سبق أن أخبرتك أيها المفتش ، أن هذا المسدس ملك لذلك الشاب الطويل .. وأن اعتدائي على رجال أمن الفندق كان له ما يبرره .

ابتسم مفتش البوليس ، وقال :

— كل المسدسات التي تجدها عندك ليست ملكا لك .. أليس كذلك ؟ ولديك مبررات للاعتداء على الجميع حتى مسيو (ميتران) نفسه .. أليس كذلك ؟

أشار (أدهم) إلى الرجلين وقال غاضبا :

— قلت لك إنني ضبطتهما يحاولان سرقة حقيبتي .

قال مفتش البوليس :

— نعم ، نعم ، أنا أصدق هذه النقطة .. فهذان الرجلان من أخطر لصوص الفنادق في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولقد كنا نعلم ذلك ، وننتظر حتى يبدأ كلاهما في العمل لنقبض عليهما متلبسين .

تنهد (أدهم) ، وقال :

— ما دام الأمر كذلك ....

قاطعه مفتش البوليس قائلاً :

— ما زالت هناك تهمة الاعتداء على رجال أمن الفندق .

صاح (أدهم) :

— لقد حاولوا إيقافى عندما كنت أطارد ذلك البدين

ابتسم مفتش البوليس بخبث وقال :

— هذا يثبت شجاعتهم .. لقد سمعوا طلقًا ناريًا فى جناحك ، وعندما حضروا كنت أنت الذى يحمل السلاح .

أسرع رجل الأمن الذى لكمه (أدهم) يقول :

— إننى أتنازل عن التهمة يا سيدى مفتش البوليس .. مسيو (صبرى) عميل ممتاز ، ولن تغفر لى إدارة الفندق ، لو أننى سببت له المتاعب .

نظر إليه مفتش البوليس بغيظ ، ثم التفت إلى (أدهم) قائلًا :

— لقد نجوت من قبضتى هذه المرة يا مسيو (صبرى) ، ولكن فى المرة القادمة ....

ابتسم (أدهم) وقال وهو يلوّح بذراعه :

— لن تكون هناك مرة قادمة يا سيدى المفتش بإذن الله .

قبل أن يغادر مفتش البوليس صاح (أدهم) ، التفت إليه وسأله :

— ألن تخبرنى عن مهنتك يا مسيو (صبرى) ؟

ابتسم (أدهم) وقال :

— رجل أعمال مصرى ، يا سيادة المفتش .

أغلق المفتش الباب خلفه بغضب ، فابتسم (أدهم) ، وتمتم بصوت خافت :

— رجل أعمال خطرة يا سيادة المفتش .

* * *

١١ ـ العد التنازلى ..

أسفل العلم ذى اللونين الأبيض والأزرق ، استشاط القصير ذو الكرش غضبًا وهو يقول :

ــ لا ، لا .. لن أوافق على الفشل هذه المرة .

قال الشاب الواقف أمامه وهو يرتعد :

ــ ألم أخبرك أن هذا الرجل شيطان يا سيدى ؟ لقد كشف أن السيارة مزيفة قبل أن يخطو داخلها .

خبط الرجل القصير بقبضته على المكتب ، وصاح غاضبًا :

ــ يجب أن تنتهى العملية اليوم .. يجب أن ينقل الدكتور (جمال) إلى دولتنا ، الليلة .. وسأشرف بنفسى على هذه العملية .

ثم قال وقد ضاقت حدقتاه :

ــ لم أعد أثق بأحد منكم .. سأقوم بهذه العملية بنفسى .. سأستخدم طائرة خاصة .



رفع الشاب حاجبيه دهشة ، وقال :

ـ ولكن الطائرة الخاصة لن يمكنها السفر إلى دولتنا فالمسافة ....

قاطعه القصير بغضب :

ـ يا لكم من أغبياء !! سأستقلها إلى انجلترا فقط ، ومن هناك أسافر إلى دولتنا .. لا بد أن يتم ذلك الليلة .. أخبر (جولدمان) .. ستنتهى العملية الليلة ، وها قد بدأ العد التنازلى .

فى نفس اللحظة كان (أدهم) يجلس فى غرفة (منى) ، التى أخذت تقول :

ـ إذن فهما لصان عاديان .. لقد خاب ظننا هذه المرة أيضا .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

ـ المؤلم أننى واثق أن الدكتور (جمال) لم يغادر الفندق ، ولكن أين ذهب ؟

قالت (منى) بتردد :

ـ ربما .. ربما قتلوه وأذابوا جسده فى بعض الأحماض القوية .

صاح (أدهم) :

ـ هذا تفكير غبى .. فهذا الرجل أكثر فائدة لهم وهو حىّ ، وموته لن يفيدهم شيئا .

احتقن وجه (منى) عندما وصفها (أدهم) بالغباء ، وقالت بضيق :

ـ أين هو إذن ؟ هل تحوّل إلى بعض الدخان ؟

استند (أدهم) إلى مقعده ، وقال وهو يمسك بذقنه ، ويقطّب حاجبيه :

ـ هذا ما أحاول التوصل إليه .

وفجأة تنبهت حواسه ، وقال بصوت خافت :

ـ هناك من يستمع إلى حوارنا خلف الباب .

نظرت إليه (منى) بدهشة ، وسألته بصوت خافت أيضا :

ـ كيف ؟ كيف عرفت ذلك ؟

قال وهو ينهض من المقعد بهدوء :

ـ لقد توقفت الخطوات أمام الباب ، ولم يطرقه أحد .. أين مسدسك ؟

أسرعت (منى) تخرج مسدسها من الحقيبة ، وتناوله لـ (أدهم) . الذى سار على أطراف أصابعه وهو يقول بصوت مسموع :

ـ ما رأيك بنزهة على ضفاف السين ؟

ثم فتح الباب فجأة وصوب مسدسه إلى الرجل الواقف خلفه .. ابتسم الرجل بخبث وقال :

ـ هل ستحاول إقناعى أن هذا المسدس أيضا ليس ملكًا لك يا مسيو (صبرى) .

سقط ذراع (أدهم) التى تحمل المسدس إلى جانبه ، وقال بضيق :

ـ إنه ليس ملكى فى الواقع يا سيادة المفتش .

ابتسم المفتش بخبث ، وقال وهو يشير إلى (منى) :



أسرعت (منى) تخرج مسدسها من الحقيبة ، وتناوله لـ (أدهم) ، الذى سار على أطراف أصابعه إلى الباب

— بالطبع ، بالطبع .. لا بد أنه ملك لتلك الحسناء .. أليس كذلك ؟

ثم مد يده وأخذ المسدس من يد (أدهم) وهو يقول :

— إحراز سلاح بدون ترخيص .. فرصة لا تعوض . وأنا أنوى استغلالها .. أنت مقبوض عليك يا مسيو (صبرى) .

* * *



١٢ — برقية عاجلة ..

هبط (أدهم) و (منى) إلى ردهة الفندق بصحبة مفتش البوليس . وقال (أدهم) فى محاولة أخيرة :

— ستثير المشاكل مع سفارتى أيها المفتش .

هز المفتش كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— سأتحمل مسئولية هذا يا مسيو (صبرى) .

قالت (منى) محاولة إيجاد حل :

— سأرسل برقية عاجلة إلى شركتك يا (أدهم) .

شعر (أدهم) بالضيق .. لم يسعده أن تعمل فتاة على إخراجه من ورطته .. كان يعلم أنه من الخطأ الزج بطبيعة عمله مهما كانت الظروف .. فالتفت إلى المفتش ، وقال :

— هل تسمح لى بإرسال برقية إلى شركتى ، ليرسلوا رجلاً آخر يقوم بعقد الصفقات التى حضرت إلى باريس من أجلها ؟

تردد المفتش قليلاً ، ثم أشار برأسه موافقًا ، وتوجه (أدهم) إلى موظف الاستقبال الذى قال :

ـــ لقد وصلت برقية من شركتك حالاً يا مسيو (صبرى) .

ناوله الرجل البرقية فقرأ فيها :

ـــ « نوافق على رأيك .. البضاعة لم تغادر شركة النقل .. استمر فى محاولة عقد الصفقة » .

ناول (أدهم) البرقية إلى مفتش البوليس ، وهو يقول :

ـــ لعل هذه تقنعك بما أخبرتك به .

قرأ مفتش البوليس البرقية بتمعن ، ثم ابتسم وقال :

ـــ إنها تبدو بريئة ظاهريًا يا مسيو (صبرى) ، ولكن من يدرى ؟ ربما كانت من ذلك النوع المكتوب بالشفرة . وأنت تبدو كرجال (المافيا) يا مسيو (صبرى) .

زفر (أدهم) بضيق ، وقال :

ـــ حسنًا ، أنت مصرّ على اعتقالى .. سأرسل إذن
ية إلى شركتى .

بينما كان (أدهم) يخط البرقية ، سمع ذلك الصوت
يز لسيارات الإسعاف ، فسأل موظف الاستقبال :

ـــ ماذا حدث ؟. هل أصيب شخص آخر فى
ندق ؟

أجابه الرجل :

ـــ إنه هذا العجوز مسيو (فرانسوا) .. لقد
يب بنوبة جديدة ، وأعطاه الطبيب بعض
هدئات ، ولقد أصرّ حفيده مسيو (جان لوى) على
له إلى المستشفى هذه المرة .

شاهد (أدهم) رجال الإسعاف وهم يسرعون إلى
صعد .. وما أن انتهى من كتابة البرقية حتى كانوا
ملون العجوز على محفّة ، ويسرعون به إلى عربة
إسعاف .. ناول (أدهم) البرقية إلى موظف
ستقبال ، وقال :

— حاول إرسالها فى الحال .. يجب أن تصل إ

القاهرة اليوم .

ثم تسضر فجأة وجذب البرقية ، وقال للرج

المندهش :

— لا عليك ، لن أرسل أية برقيات .

وأمسك برسغ (منى) ، وقال وهو يسرع

الخارج :

— آسف يا سيادة المفتش ، لن أستطيع الانتظار

صاح المفتش وهو يخرج مسدسه :

— قف يا مستر (صبرى) وإلا أطلقت النار .

تجاهل (أدهم) تحذير المفتش ، وقال لـ (منى

وهما يعدوان إلى خارج الفندق وسط ذهول النزلاء

— أسرعى ، يجب أن نلحق بعربة الإسعاف هذه

وفى لحظة واحدة فتح باب السيارة البورش ود

(منى) داخلها ، ثم قفز إلى مقعده من الباب الآخر

وقبل أن يصل المفتش إليهما كان ينطلق بالسيارة مسر

لف سيارة الإسعاف ، التى أطلقت سرينتها واندفعت

سرعة كبيرة .

صاحت (منى) :

— هل استعدت سيارتك ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يزيد من سرعة

سيارة :

— لا ، هـذه هى السيارة التى كانت تحتوى على

قنبلة .. سأستخدم سيارتهم لإحباط خطتهم .. هل

لحظت هذه المهزلة ؟

أشارت (منى) إلى سيارة الإسعاف ، التى زادت

ن سرعتها هى الأخرى ، وصاحت بدهشة :

— هل تقصد أن هذه السيارة ... ؟

قاطعها (أدهم) قائلًا :

— نعم ، هذه السيارة مزيفة ، والعجوز الراقد

داخلها ليس سوى الدكتور (جمال) .. حمدًا لله أننى

تبهت إلى ذلك فى اللحظة الأخيرة ، وإلا أفلتوا منا

الأبد .

* * *

١٣ ــ المطاردة ..

اجتازت سيارة الإسعاف مدينة باريس متجهة نحو الضواحي ، وهي تنطلق بأقصى سرعة ، وخلفها السيارة البورش التي يقودها (أدهم صبري) وبجواره (منى) ، يتبعهما عدد من دراجات الشرطة النارية . وسيارة تقل مفتش البوليس الفرنسي .

كان الموقف عجيبا .. (أدهم) يطارد سيارة الإسعاف ، والشرطة تطارد (أدهم) ..

صاح سائق سيارة الإسعاف محدثا (جان لوى) :

ــ ما الذى يحدث ؟ ألم تخبرنا أن أحدا لا يشك فيكما مطلقا ؟

قال (جان لوى) بارتباك :

ــ لم يحاول أحد إيقافنا ونحن نغادر الفندق . لا بد أنهم يطاردون ذلك الأحمق الذى يقود السيارة البورش بهذه السرعة .



صاح سائق السيارة بغضب :

ـــ هذا الأحمق الذى يقود السيارة البورش ضابط فى المخابرات المصرية .

قال (جان لوى) :

ـــ أعلم ذلك ، أعلم ذلك .. لقد كدت أقتله ذات مرة ، ولكن رصاصتى أصابت (بانيل) .

قال السائق وهو ينحرف بالسيارة إلى طريق جانبى :

ـــ استخدم مواهبك فى إطلاق النار على عجلات السيارة .. لعلك تفلح هذه المرة .

أخرج (جان لوى) نصفه العلوى من النافذة ، وأخذ يطلق النار على السيارة البورش ، محاولاً إصابة عجلاتها .. انحرف (أدهم) بسرعة ليتفادى الطلقات النارية وصاح :

ـــ أطلقى النار .

أخرجت (منى) مسدسها ، وحاولت إصابة سيارة الإسعاف ، ولكن المناورات التى كان يقوم بها (أدهم)

منعتها من دقة التصويب ، فقالت له :

ـــ حاول الاقتراب من الجانب الأيمن .. قد أستطيع إصابة عجلات السيارة .

صاح بها (أدهم) غاضبًا :

ـــ أيتها المجنونة .. هل تحاولين إصابة عجلات السيارة والدكتور (جمال) بداخلها .. لقد قصدت أن تطلقى النار على هذا الوغد الذى يمطرنا بالرصاص .. ناولينى هذا المسدس .

ناولته (منى) المسدس بحركة آلية ، فتناوله بيسراه ، ثم انتبهت هى إلى أنه سيقود السيارة ويطلق النار فى آن واحد ، فصاحت :

ـــ انتبه أنت للقيادة وسأطلق أنا النار .

تجاهلها (أدهم) وانحرف بسيارته بحركة حادة ، وأطلق رصاصة واحدة بيده اليسرى ، على حين ظل ممسكًا بمقود السيارة بيمناه ..

أطاحت الرصاصة بمسدس (جان لوى) الذى صاح متألمًا ، ثم عاد إلى مقعده وهو يسب ساخطًا .

— اللعنة !! هذا الرجل شيطان ، شيطان بحق .. لقد أصاب مسدسي ببراعة برغم أنه يقود السيارة .

لم يزد سائق الإسعاف على أن قال :

— اللعنة !

ثم انحرف يسارًا بحركة حادة ، وهنا جاء دور (أدهم) ليصيح :

— اللعنة !!

ثم أوقف سيارته ، وحاول العودة إلى ذلك الطريق الفرعي إلى يساره ، عندما اعترضته سيارة الشرطة التي تقل مفتش البوليس ، وأحاطت به دراجات الشرطة البخارية .

قفز (أدهم) من السيارة صارخًا :

— أيها الحمقى ، اتركوا لي طريقًا لألحق بهذه السيارة .

صوّب مفتش البوليس مسدسه إلى رأس (أدهم) وهو يقول :

— كفى خداعًا يا مسيو (صبرى) ، لن تفلت من قبضتي هذه المرة .

صاح (أدهم) متوترًا ، وهو يشاهد سيارة الإسعاف التي تبتعد بسرعة :

— إنك تعوق عملية كبرى أيها المفتش .. هذه السيارة المزيفة تقل الدكتور (جمال عمار) .. هل سمعت بهذا الاسم قبل الآن ؟

ظهرت الدهشة على وجه المفتش وهو يردد :

— الدكتور (جمال عمار) ؟.. العالم المصرى المختفى ؟

ثم عاد يقول بعناد :

— لن تخدعنى هذه المرة أيضًا يا مسيو (صبرى) .

صاح (أدهم) ، وقد كاد يفقد صبره تمامًا :

— أخدعك ؟ هل شاهدت عربة إسعاف من قبل يطلق رجالها الرصاص ؟ هل يقود هذا الطريق إلى مستشفى ؟ أى مستشفى ؟

من حسن حظ (أدهم) أن مفتش البوليس كان ذكيا ، سريع الفهم .. فأغمد مسدسه ، وقال وهو يقفز في سيارته :

— أسرع أيها المصرى ، سنلحق بهم .. أسرع وسنتبعك .

قفز (أدهم) في سيارته ، وقبل أن ينطلق بها سمع المفتش يقول :

— لقد فهمت طبيعة عملك أخيرا أيها الزميل .

انطلقت السيارة البورش تنهب الطريق ، ومن خلفها سيارة المفتش ودراجات الشرطة البخارية .

كان (أدهم) يقول بغضب :

— لقد أضعنا وقتا ثمينا بسبب هؤلاء الحمقى .

قالت (منى) :

— لقد ساعدك مفتش البوليس مرتين : مرة عندما سمح لك بمطاردة السيارة ، ومرة أخرى عندما لم يطلق عليك النار في الفندق .

قال (أدهم) بلا مبالاة :

— كنت أعلم أنه لن يطلق النار .. فالبوليس الفرنسى حازم جدا في هذه النقطة .. ولم يكن المفتش يملك دليلا يكفيه لإطلاق النار علىّ ؛ ولذا فلن يجد ما يبرر به فعلته لو أنه أقدم عليها .. ثم إننى أجنبى ، وهذا سيسبب مشكلة .

ابتسمت (منى) وسألته :

— هل تفكر هكذا دائما بمنتهى العقل ؟

أجابها باختصار :

— دائما .

ثم أشار إلى طائرة بعيدة ، وقال :

— انظرى .. ها هم .. إنهم يحاولون نقله إلى الطائرة .. يا إلهى !! سيعملون على تهريبه .. لابد أن نلحق بهم .

ضغط (أدهم) على دواسة البنزين بقوة ، فانطلقت البورش بأقصى سرعة برغم وعورة الطريق .. وأخذ (أدهم) يقودها بمهارة .. عندما نظرت (منى) إلى وجهه كان جامدا وعيناه مركزتان على الطريق .. عجزت سيارة المفتش عن أن تساير البورش في تلك السرعة الفائقة بسبب وعورة الطريق .

قال (أدهم) وهو ينظر إلى الطريق :

ــ رباه !! لقد انتهوا من نقله إلى الطائرة .. لا بد أن نصل بسرعة ، سيحاول هؤلاء المجانين إيقافنا .

ثم قذف إليها بالمسدس ، وقال :

ــ عندما أوقف السيارة ، ابدئى فى إطلاق النار فورًا ، وسأحاول أنا الوصول إلى الطائرة .

كانت الطائرة تستدير استعدادًا للإقلاع عندما أوقف (أدهم) سيارته بحركة حادة وقفز منها ، وأخذ يعدو فى اتجاه الطائرة .. وفى نفس اللحظة احتمت (منى) بالسيارة ، وأخذت تطلق النار على سائق الإسعاف ومعاونيه ، وهم يحاولون التصويب على (أدهم) . وسرعان ما وصلت سيارة المفتش ودراجات الشرطة ، وسيطروا على الموقف تمامًا ، وصاح المفتش وهو يشير إلى الطائرة :

ــ انظروا ، مستحيل .. ما الذى يحاول هذا الرجل فعله ؟

* * *



وفى نفس اللحظة احتمت (منى) بالسيارة ، وأخذت تطلق النار على سائق الإسعاف ومعاونيه ..

١ ــ رجل وطائرة ..

كان (أدهم) يعدو وراء الطائرة بإصرار وسرعة ...حيين ، وكان إرادته كلها قد تركزت في ساقيه ... لم ...كن الطائرة قد بلغت سرعتها الكافية للتحليق بعد .
...كان مفتش البوليس يراقب هذا المشهد بذهول وهو ...اطب (منى) صائحًا :

ــ انظرى إلى ما يحاول هذا الرجل فعله ... إنه ...حاول اللحاق بالطائرة .. هذا مستحيل .

ابتسمت (منى) وهى تتابع هذا المشهد العجيب ...ائلة :

ــ لو أنك تعرف (أدهم صبرى) كما عرفته أنا ...يا سيادة المفتش . لما نطقت بكلمة (مستحيل) هذه .

صاح المفتش بذهول وهو يشير إلى الطائرة :

ــ انظرى .. يا للعجب !! لقد نجح بقفزة ماهرة في ...لعلق بجناحها . يا إلهى ! الطائرة تحلق وهو يحاول فتح ...ابها .



كانت الطائرة قد ارتفعت عن الأرض ، عندما حاول (أدهم) بإصرار فتح بابها .. كانت الطائرة من نوع صغير الحجم ، يتسع لأربعة ركاب على الأكثر ، بالإضافة إلى الطيار .. وبداخلها كان يجلس ذلك الرجل القصير الذي شاهدناه في المبنى الذي يعلوه العلم الأبيض والأزرق ، وبجواره الدكتور (جمال) في غيبوبة كاملة .

كانت دهشة الرجل القصير عظيمة ، عندما فوجئ بباب الطائرة يفتح ، و(أدهم) يقفز داخلها وهي في الجو .

في تلك اللحظة ، تمنى لو أن الباب الذي يفصله عن كابينة الطيار لم يكن موجودًا .. ولكنه حاول أن يخرج مسدسه ، إلا أن سرعة استجابته كانت تساوي صفرًا ، بالقياس لسرعة (أدهم) .. وبمجهود بسيط أصبح المسدس في يد (أدهم) ، الذي صوّبه إلى القصير قائلًا :

— مضى زمن طويل منذ التقينا آخر مرة يا سيد (إليعازر) .

تمتم (إليعازر) بصوت ذليل :

— مسيو (أدهم صبري) ، لننس أحقادنا القديمة .. ولكن ، كيف ؟ كيف توصلت إلينا ؟

هزّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— لم يكن الأمر عسيرًا يا (إليعازر) .. صحيح أنه كان غائبًا عن ذهني تمامًا ، حتى شاهدت رجال الإسعاف وهم يسرعون بالعجوز إلى عربتهم .. ورغم أن معلوماتي الطبية قليلة ، إلا أنني أعلم جيدًا أن نوبات الهياج التي تصيب كبار السن ليست من الخطورة ، لدرجة أن يتم نقلهم بهذه السرعة التي تعرضهم لأضرار أعظم .. وهنا قفز الحل إلى ذهني فجأة .. كانت خطة بارعة منكم .. شاب ينزل في الفندق بصحبة جده المريض ، الذي لم يكن سوى أحد رجالكم متنكرًا ، ويصاب هذا الجد المزيف بنوبات هياج .. وكان من الطبيعي أن يستدعي الشاب طبيبه الخاص ، الذي هو أيضًا أحد رجالكم ، ويرفض استدعاء طبيب الفندق

حتى لا تنكشف الخدعة . وتتكرر نوبات الصياح حتى يعتاد عليها النزلاء . فلا يثير انتباههم الصخب الذي عمله الدكتور (جمال) عند اختطافه . ويتم تخدير الدكتور (جمال) ، ويقومون بحلق شعر رأسه وإضافة شارب مستعار . وبالاستعانة ببعض أدوات المكياج يتحول إلى الجد العجوز ، وفي نفس الوقت يزيل الشاب الذي كان متنكرًا في هيئة الجد مكياجه ، ويهبط بهدوء وسط زحام نزلاء الفندق ، ويغادره دون أن يشعر أحد !. إنها خطة بارعة بحق .. فلن يفكر أحد في مجرد الشك ؛ لأن العجوز يقيم بالفندق قبل اختفاء الدكتور (جمال) بثلاثة أيام .

جفف (إليعازر) عرقه وقال باضطراب :

— رائع ، رائع يا مسيو (أدهم) .. أنت في غاية الذكاء .. وذكاؤك سيدفعك إلى الموافقة على العرض الذي سأقدمه لك .

ابتسم (أدهم) ساخرًا ، فتابع (إليعازر) قوله :

— ما رأيك في عشرة ملايين من الدولارات .. عدًا ونقدًا في الحال ؟ ومظلة هبوط ؟

قال (أدهم) بلهجة ساخرة :

— لأقفز من الطائرة بالمظلة والملايين العشرة ، وأترك لك الدكتور (جمال) .

صاح (إليعازر) بلهفة :

— بالضبط .. ألم أقل لك إنك ذكي يا مسيو (أدهم) ؟

أرخى (أدهم) مسدسه قليلًا ، وقال :

— أين هي هذه الملايين العشرة ؟

أسرع (إليعازر) بالتقاط حقيبة ضخمة بجواره ، وناولها لـ (أدهم) وهو يقول بلهفة :

— ها هي ذي ، يمكنك أن تعدها .. وها هي المظلة .

عندما استدار (إليعازر) ليناول (أدهم) المظلة ، وجد المسدس مصوبًا إلى رأسه . وسمع (أدهم) يقول ساخرًا :



عندما استدار (إليعازر) ليناول (أدهم) اللفافة ،
وجد المسدس مصوَّبًا إلى رأسه

ـــ المخابرات المصرية تقدم لك الشكر يا سيد (إليعازر) على هذه الهدية الظريفة . اعذرنى . لا بد أن أفقدك الوعى .

صدرت صيحة مكتومة من (إليعازر) ، عندما ناوله (أدهم) ضربة قوية على مؤخرة عنقه ، غاب بعدها عن الوعى تمامًا .

عندما شعر الطيار بالباب الذى يفصله عن الركاب يفتح ، قال دون أن يستدير :

ـــ هل حدث ما يسىء يا سيِّد (إليعازر) ؟

وتسمرت يداه على عجلة القيادة عندما جاءه صوت (أدهم) قويًا يقول :

ـــ بالعكس ، لقد سارت الأمور على خير ما يرام .. والآن هل تسمح بالعودة إلى نقطة البداية

كان رد فعل الطيار سريعًا ، فدار بالطائرة دورة راسية أخلت بتوازن (أدهم) .. ولكن ما أن عادت إلى وضعها الأفقى ، حتى قفز موجهًا ضربة إلى مؤخرة

عنق الطيار ، الذى فقد الوعى فى الحال .

أسرع (أدهم) بنزعه من مقعده ، ثم سيطر على الطائرة قبل أن تسقط .. وما أن استقرت الطائرة دار بها (أدهم) دورة أفقية ، ثم اتخذ طريق العودة وهو يقول باسما :

— عشرة ملايين دولار ، وطائرة ، واستعادة الدكتور (جمال) حيا .. لا أعتقد أننى أبالغ لو قلت إن المهمة قد نجحت .

أشار مفتش البوليس الفرنسى إلى الطائرة ، وصاح بإعجاب :

— لقد نجح هذا الرجل .. يا له من رجل !! ها هى ذى الطائرة تهبط ثانية .. هذا أعجب عمل رأيته فى حياتى .. لقد حقق هذا الرجل ما كنت أظنه مستحيلاً .

قالت (منى) وهى تتأمل الطائرة التى هبطت ببراعة :

— لا أعتقد أنه يوجد مستحيل ، ما دام الأمر يتعلق بـ (أدهم صبرى) يا سيدى المفتش .. ولو صحت توقعاتى سيكون المجد كله من نصيبك .

التفت إليها المفتش بدهشة وهو يقول :

— أنا ؟

* * *



١٥ ـ التقرير الأخير ..

أمسك مدير المخابرات الحربية المصرية بجريدة (لوموند) الفرنسية ، وأخذ يقرأ بصوت عال عناوينها الرئيسية قائلاً :

ـ مفتش بوليس فرنسى ينجح فى العثور على العالم المصرى المختفى .. السفارة المصرية بباريس تقيم حفلاً لتكريم المفتش الفرنسى .

ثم التفت إلى (أدهم) و (منى) قائلاً :

ـ هكذا عملنا دائمًا .. النجاح ينسب إلى الآخرين ، والفشل فضيحة .

قال (أدهم) :

ـ ليس من المهم لمن ينسب الفضل يا سيّدى ، المهم هو النجاح نفسه .

أومأ اللواء (عاطف) برأسه قائلاً :

ـ هذا صحيح .. هل قرأتم ذلك الخبر الصغير



المنشور فى صفحة الاجتماعيات بنفس الجريدة .

ثم أمسك بالجريدة يقلّب صفحاتها ، حتى توقف عند خبر قصير ، وبدأ فى قراءته :

ــ عودة الملحق العسكرى (جول إليعازر) إلى دولته بصفة نهائية .

ضحك (أدهم) وقال :

ــ أنا لا أحسده على ذلك ، ولعله كان يفضل أن يضعه البوليس الفرنسى فى السجن .

أشار مدير المخابرات إلى (منى) وسأل (أدهم) :

ــ والآن بعد انتهاء المهمة بنجاح أيها المقدم ، ما تقييمك للملازم (منى) ؟

امتقع وجه (منى) وأسرعت ضربات قلبها .. كانت تعلم جيدًا كثرة الأخطاء التى ارتكبتها فى هذه المهمة .. وتعلّقت عيناها بوجه (أدهم) وهو يقول :

ــ بالنسبة لها كمبتدئة فهى .....

ثم التفت إليها مبتسمًا وهو يكمل :

ــ ممتازة .

تنهّدت (منى) بارتياح ، وأغلقت عينيها ، وسمعت مدير المخابرات يقول :

ــ هذا رائع ، كنت أظنك ستهاجمها .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

ــ ربما كانت تحتاج إلى المزيد من التدريب ، ولكن بالنسبة لأن هذه أول مهمة تسند إليها ، فقد أدّتها ببراعة .

قام اللواء (عاطف) ، وصافح (أدهم) بحرارة وهو يقول :

ــ القوات الجوّية تتقدم إليك بالشكر أيها المقدم ، ويسعدها استقبالك دائمًا فى مطاراتها المتعدّدة .

ثم صافح (منى) وقال :

ــ مرحبًا بك عضوة فعّالة فى المخابرات الحربية أيتها الملازم .

بعد أن غادر (أدهم) و (منى) حجرة مدير

المخابرات ، التفت مدير المخابرات إلى اللواء (عاطف) وقال :

ــ هل رأيت كيف يؤدى مهامه ؟ لقد كلَّفناه إحضار الدكتور (جمال عمار) ، فقام بالمهمة على أكمل وجه ، وأضاف إلى رصيدنا عشرة ملايين دولار ، هل كنت تتصوَّر ذلك ؟

هزَّ اللواء (عاطف) رأسه مبتسمًا ، وقال :

ــ بعد أن قرأت التقرير الذى قدمه ، وبعد أن استمعت إلى تفاصيل المهمة ، التى استغرقت أقل من ثمان وأربعين ساعة .. أستطيع أن أقول : إن هذا الرجل يستحق بجدارة اسم (رجل المستحيل) .

(تمت بحمد الله)

* * *

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

١

ح ٣٥

الاختفاء الغامض

- كيف اختفى عالم مصرى من فندق فى قلب باريس ؟
- هل ينجح المختطفون فى نقل العالم إلى دولتهم ؟
- ترى من يكسب هذا السباق : المختطفون أم (أدهم صبرى) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. لتعلم كيف يعمل (رجل المستحيل) ؟

